الذكر نزلنا جانبنا وعلو شأننا بعظم نحن أي الذكر نزلنا نحن إنا : سبحانه بقوله E أنكروه وأنكروا نزوله عليك وقالوا فيك لادعائه ما قالوا وعملوا منزله حيث بنو الفعل للمفعول إيماء إلى أنه أمر لا مصدر له وفعل لا فاعل له وأنا له لحافظون .

9 .

- أي من أكل ما يقدح فيه كالتحريف والزيادة والنقصان وغير ذلك حتى أن الشيخ المهيب لو غير نقطة يرد عليه الصبيان ويقول له من كان : الصواب كذا ويدخل في ذلك استهزاء أولئك المستهزئين وتكذيبهم إياه دخولا أوليا ومعنى حفظه من ذلك عدم تأثيره فيه وذبه عنه وقال الحسن : حفظه بابقاء شريعته إلى يوم القيامة وجوز غير واحد أن يراد حفظه بالإعجاز في كل وقت كما يدل عليه الجملة الأسمية من كل زيادة ونقصان وتحريف وتبديل ولم يحفظ سبحانه كتابا من الكتب كذلك بل استحفظها جل وعلا الربانيين والأحبار فوقع فيها ما وقع وتولى حفظ القرآن بنفسه سبحانه فلم يزل محفوظا أولا وآخرا وإلى هذا أشار في الكشاف ثم سأل بما حاصله أن الكلام لما كان مسوقا لردهم وقد تم الجواب بالأول فما فائدة التذييل بالثاني وإنما يحسن إذا كان الكلام مسوقا لإثبات محفوظية الذكر أولا وآخرا وأجاب بأنه جيء به لغرض صحيح وأدمج فيه المعنى المذكور إماما هو أن يكون دليلا على أنه منزل من عند ا تعالى آية فالأول وإن كان ردا كان كمجرد دعوى فقيل ولولا أن الذكر من عندنا لما بقي محفوظا عن الزيادة والنقصان كما سواه من الكلام وذلك لأن نظمه لما كان معجزا لم يكن زيادة عليه ولا نقص للإخلال بالإعجاز كذا في الكشف وفيه إشارة إلى وجه العطف وهو ظاهر .

وأنت تعلم أن الإعجاز لا يكون سببا لحفظه عن إسقاط بعض السور لأن ذلك لا يخل بالإعجاز كما لا يخفى فالمختار أن حفظ القرآن وإبقاءه كما نزل حتى يأتي أمر ا تعالى بالإعجاز وغيره مما شاء ا D ومن ذلك توفيق الصحابة رضي ا تعالى عنهم لجمعه حسبما علمته أول الكتاب واحتج القاضي بالآية على فساد قول بعض من الإمامية لا يعبأ بهم إن القرآن قد دخله الزيادة والنقصان وضعفه الإمام بأنه يجري مجرى إثبات الشيء بنفسه لأن للقائلين بذلك أن يقولوا : إن هذه الآية من جملة الزوائد ودعوى الإعجاز في هذا المقدار لابد لها من دليل واحتج بها القائلون بحدوث الكلام اللفظي وهي ظاهرة فيه ومن العجب ما نقله عن أصحابه حيث قال : قال أصحابنا في هذه الآية دلالة على كون البسملة آية من كل سورة لأن ا تعالى قد وعد حفظ القرآن والحفظ لا معنى له إلا أن يبقى مصونا من الزيادة والنقصان فلو لم تكن البسملة آية من القرآن لما كان مصونا عن التغيير ولما كان محفوظا عن الزيادة ولو جاز

أن يظن بالصحابة أنهم زادوا لجاز أن يظن بهم أنهم نقصوا وذلك يوجب خروج القرآن عن كونه حجة أه ولعمري أن تسمية مثل هذا بالخبال أولى من تسميته بالاستدلال ولا يخفى ما في سبك الجملتين من الدلالة على كمال الكبرياء والجلالة وعلى فخامة شأن التنزيل وقد اشتملتا على عدة من وجوه التأكيد ونحن ليس فصلا لأنه لم يقع بين اسمين وإنما هو إما مبتدأ أو توكيد لاسم إن ويعلم مما قررنا أن ضمير له وإليه ذهب مجاهد وقتادة والأكثرون وهو الظاهر وجوز الفراء وذهب إليه النزر أن يكون راجعا إلى النبي صلى ا تعالى عليه وسلم أي وأما للنبي الذي أنزل عليه الذكر لحافظون من مكر المستهزئين كقوله تعالى : وا يعصمك من الناس والمعول عليه الأول وأخر هذا الجواب مع أنه رد لأول كلامهم الباطل لما أشرنا إليه فيما مر ولارتباطه